المحاضرة(01) مدخل تاريخي

توطئة:

إن تطور الشعر العربي الحديث يبدأ عند كثير من الباحثين بحملة نابليون بونبارت الفرنسية على مصر سنة 1789 حتى الحرب العالمية الأولى التي انتهت بسقوط أكبر البلدان العربية تحت الاستعمار وفي هذه المرحلة تعاقب اتجاهين (الإحيائي، ثم الرومانسي(الديوان وأبولو والمهجر))وتميز بمراحل متعددة بدأت بالإرهاصات الأولى لمدرسة البعث وانتهت بظهور تيار ثالث هو الواقعي مع الشعر الحر,

مرحلة البديات: (نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين) وهي مرحلة تم فيها الانتقال من السطحية والصنعة التي شاعت في عصر الضعف ومن روادها: بطرس كرامة، ناصف اليازجي، شهاب الدين الألوسي، عائشة التمورية، وهم شعراء تقليديون إلى أبعد حد.

مرحلة الريادة: ويمثلها كل من محمود سامي البارودي والأمير عبد القادر وخلالها تم الارتقاء باللغة من الركاكة إلى المتانة

مرحلة التأصيل الشعري: وروادها حافظ وشوقي اللذان قدما نماذج راقية في المعلومات التاريخية والدينية والشعر المسرحي وحتى شعر الأطفال.

مرحلة التجديد الشعري: تبدأ بخليل مطران رائد الرومانسية الأول وتنتهي بجهود جماعتي أبولو والمهجر.

شعر الحداثة: يبدأ من 1957 بإنشاء مجلة شعر اللبنانية وميزته الرفض والتغيير والتمرد، وقد اعتد بالرؤيا والتشكيل الشعري والثورة على القوالب الجاهزة نحو الابتكار والإبداع والخلق.

والرؤيا الشعرية هي أن لا ترى الواقع من منظور ثابت، بل تراه من زوايا متعددة، وهي لا تقف من الواقع موقفا واحدا ولا تتصل به بقناعة نهائية، إذ هي ليست هجاء للواقع ولا غناء بريئا له.

ولا تنمو الرؤيا الشعرية إلا بعد أن يصبح صوت الشاعر رغم فرديته صوتا إنسانيا، ونشيدا شاملا معالجا للقضايا الجوهرية يلتقي فيها الخاص والعام فيلتحمان حتى يسقط الحد الفاصل بين الذات والموضوع.

إن محاولات المدارس الشعرية الجديدة جلها فشلت في فك أسر القصيدة العربية من سجن البيت العمودي، فظل الشّاعر أسيرا لوحدة البيت، رغم تطوير الألفاظ والأساليب وتعدد القوافي والأوزان في القصيدة الواحدة، حتّى ظهرت مدرسة الشعر الحر.

ولعلّ السّبب في ذلك الفشل يعود إلى سيطرة الأفكار والمفاهيم التّقليدية على حياة المجتمع العربيّ طوال تلك العصور، والتي كانت تقف ضدّ التّطور الفكري والثّقافي للحفاظ على مصالحها الشّخصيّة، ولم يجرؤ أحد على تغيير او إحداث طفرة تغييرية في مجال الشعر واسعة، كما أن ضيق المساحة التي كان يدور حولها الشّعر قديما لاسيما في عدم اطلاعه على الثّقافات والحضارات المختلفة أسهم وبشكل واسع في ثبات الوضع السائد.

تسمية الشعر المعاصر:

الشعر المعاصر هو الشعر الذي كتب بعد الحديث، ويختلف عنه في أساليبه ومضامينه، بالإضافة إلى تميزه في بنياته الفنية والموسيقية وفي عديد الأغراض والموضوعات، ويصنف إلى (الشعر الحر، شعر التفعيلة، الشعر المرسل، شعر الحداثة، قصيدة النثر)

وقد حددت فترته بما بعد الحرب العالمية الثانية 1945، حيث دفعت الحروب والانشقاقات الحاصلة إلى هجرة التيار الرومانسي وظهور النزعة الواقعية .

أسباب ظهور التيار الواقعي:

- نتائج الحرب العالمية الثانية من تغيرات سياسية واجتماعية
- الصراع المذهبي بين المعسكرين الشرقي والغربي.
- حركات التحرر السياسي والاجتماعي في إفريقيا وآسيا.
- انتشار الثقافات الداعية إلى التحرر وحقوق الشعوب.
- هزيمة العرب في فلسطين، نكبة الشعب الفلسطيني، وتأثير ذلك على الشعوب الفلسطينية.

التجديد عند هذه المدرسة:

من ناحية المضمون:

- الشعر تعبير عن معاناة حقيقة للواقع والارتباط الوثيق به.
- موضوعات الشعر هي نفسها موضوعات الحياة.
- للشعر وظيفة إنسانية واجتماعية.

من ناحية الشكل والأداء:

- شعراء هذه المدرسة غيروا شكل القصيدة وطريقة بنائها وموسيقاها ووسائل التعبير فيها.
- أصبحت القصيدة بناء شعوريا يبدأ من لحظة معينة، ثم يأخذ في النمو والتطور، حتى يكتمل بنهاية القصيدة.
- تقسيم القصيدة إلى مقاطع.
- حل السطر الشعري محل البيت، والسطر يطول ويقصر حسب الدفقة الشعورية.
- تنوعت القوافي بغير نظام ثابت لتوزيعها.
- اعتمدت على الموسيقى الداخلية وعلى جرس الألفاظ.
- ألفاظهم قريبة من لغة الحياة مع إكسابها طاقات تعبيرية.

<u>وأصحاب هذه المدرسة انقسموا أيضا إلى قسمين</u>

قسم يعرف بأصحاب السعر الحر أو الشعر الجديد المعتدل، ومن رواده نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي وآخرون؛ لأنهم لم يرفضوا التراث الإسلامي، بل يرون أن الإبداع امتداد واستمرار لما هو تراثي.

والقسم الثاني: وهم أصحاب الشعر الجديد المتطرف، منهم أصحاب مجلة شعر في لبنان أمثال يوسف الخال، وأدونيس وإنسي الحاج وغيرهم، وقد اشتهروا بشعراء الرفض.

أسباب تأخر ظهور حركة الشعر الحر:

- حدوث انشقاق مبكر في الحساسية الشعرية، ومع مرور السنين تم قبول التجارب الأقل تطرفا ومع ذلك لم يكن ثمة مصالحة فعلية بين الشعراء المقلدين وبين الطليعيين.
- التصادم بين النظرية والتطبيق، فقد اختلفت المفاهيم الفنية التي اكتسبها الشعراء نظريا مع الإمكانات الفنية في الشعر نفسه، وشهدت العقود الأربعة الأولى طغيان النظرية على التطبيق.
- تراث التجارب السابقة،

ميزات الشعر المعاصر:

تختلف فلسفة هذا الشعر على فلسفة الشعر القديم في كونها تنبع من صميم العمل الفني، وليست من مبادئ خارجية مفروضة أعدت سلفا، فالشعر المعاصر يصنع لنفسه جمالياته الخاصة سواء في الشكل أو المضمون.

يرتبط الشاعر المعاصر بأحداث عصره من خلال معايشته لتلك الأحداث، يحاول استكناه الحياة لا مجرد الانفعال بها.

تتكامل ثقافة العصر في شتى جوانبها وتنعكس في الشعر المعاصر، فالشاعر المعاصر بحق لا بد أن يكون مثقفا، والشعر المعاصر محاولة لاستيعاب الثقافة الإنسانية بعامة وبلورتها وتحديد موقف الإنسان المعاصر منها.

الشعر المعاصر مشاركة في الخبرات الجماعية وبلورة لها، والقيم الاجتماعية هي خلاصة تجارب الإنسان المعاصر وميراث الأجيال الماضية والحاضرة على السواء.